الاصلاح الاسلامي في المغرب الاقصى

بثثنا بمشرق البلاد الاسلامية ومغربه ما فشا فيها من الجهل والبدع والخرافات التي أمسخت جميع شؤون الأمة ، وبثثنا بأن أشد ما يشعر به العقلاء المصلحون الفطرة من الحاجة إلى الاصلاح الديني الذي يتوقف عليه الاصلاح الاجتماعي والسياسي مع بقاء هداية الاسلام جامعة لهذه الشعوب مميزة لها كالفصل المنطقي المميز للنوع دون أنواع جنسه القريب .

وقد جاءنا من مواد المجلد الثامن والعشرين من المنار رسالتان مطولتان في موضوع الاصلاح في المغرب الأقصى أحداهما للأستاذ من شيوخه والأخرى لبائع عاقل في تلك البلاد وهما تدعوان بداية الشعب إلى مذهب السلف الصالح في العصر الأول ويحول في التعليم [illegible] المصر وطلبه الثلاثة التي الطبابة وإنما [illegible] وبذلك الشعور الذي تحقق له قلوب الأمة [illegible]

نظرة في كتاب حقيقة الاسلام وأصول الحكم

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقاً(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مني المسلمون في جميع بقاع الارض بفئة ضالة تمسحت بالاسلام على ظهرها وأما قلوبها فقد ملئت عليه حقداً وحسداً حملاها على النكاية به ، والعمل على هدمه من أساسه ، ولولا أن الاسلام قوي بنفسه وبعاليه ، ولولا أنه نور من نور الله لا ينطفئ أبداً ولو كره الملحدون المارقون ، لكانت الفتنة أدهى وأمر ولكن العاقبة للمتقين . قال الله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) وقال (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال ﷺ «لا تزال

(*) لصاحب الامضاء الرمزي

طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون) أخرجه البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة في كتاب الاعتصام (باب قول النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون » وهم أهل العلم)

وقد انحازت هذه الفئة الضالة في كل عصر من أول الاسلام إلى يومنا هذا أقواما انتشر دعوتها من أعظم الأبالسة وأبلغ الخطباء المصاقع وأجرأتهم على ذلك فلبسوا لبوس الاسلام ، ولابسوا قادة المسلمين من ملوك وعلماء ، وتظاهروا بالزهد ومحبة الاسلام والغيرة عليه وعلى أهله ، وصاروا يزيدون فيه ماليس منه ويستظهرون على ذلك برواية أحاديث بعضها صحيح ليستدرجوا الناس إلى قبول الموضوع ، ويتظاهرون بأن ذلك من تعظيم الاسلام ، واستحوذوا بذلك على قلوب العامة لأنهم تبع الخاصة ، حتى كان زمام العامة بعضهم في أيديهم ، فصارت لهم بذلك مكانة ومنزلة عند الملوك وأولي الدولة وصاروا يتدخلون في كل شيء حتى في نصب الوزراء والقضاة وما أشبه ذلك … ، وصاروا يحلون ويحرمون للملوك ويفتنونهم … تحت ستار الزهد والتقشف ومكيدة … من الحكايات الباردة الخ ، وطوائف منهم خالطت عامة الناس ودونت لهم الأوراد وأورادا كلها مشعوذة وتقول على الدين ومحاربة له وهدم لبنائه ، ومناقضة للاصلاح بجملته

وبعد خراب البصرة ، استفاق العلماء المخلصون فتجردوا للرد عليهم ، كابن حزم والغزالي وأبي بكر بن العربي المعافري وابن تيمية وابن القيم والامام محمد بن عبد الوهاب في نجد وغيرهم ، إلى أن قذف الله بنور من عنده نابغة الدهر (السيد) جمال الدين الافغاني فنبه الامة الاسلامية من رقادها الطويل ، وصدع فيهم بأمر القرآن كأنه المعني بقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) وجاهد في الله حق جهاده وبث علومه وهديه في الهند وفارس والأفغان ومصر والأستانة (*) وخلف رحمه الله تلاميذ

(*) المنار كان جل ما تقدم به السيد أمته بيان الخطر الاستعماري الذي ذهب بأكثر ممالكها ، وأسباب ضعفها وما يجب من بيان أسباب درء هذا الخطر بنهضة اسلامية ، وبوحدة ملية ، يكون روحها القرآن وصحيح الأثر ، والاتفاق

نبغاء في تلك الاقطار أعظمهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والعلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار وسعد زغلول باشا وغيرهم كثير

فكانت هذه الامة الفتية تنشر محاسن الاسلام وبيان أصوله وموافقته لكل زمان ومكان، وترد على الملاحدة والمتعنتة والجامدة، فغلبت فئات كثيرة بإذن الله لانها صبرت والله مع الصابرين، قال جل علاه (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وما مناظرة جمال الدين الافغاني لرينان ببعيدة، وأقرب منها رد الشيخ محمد عبده على هانوتو وردود صاحب المنار على الملحدين والمتعنتين في كل عدد من أعداد المنار معروفة، وفي مقالات سعد باشا وخطبه وردوده — القاهرة على دهاقين السياسة أكبر شاهد على ماقلنا

في تلك الايام العلم لسكنة كان علماء الدين في الازهر وأمصرفيا والجامع الاموي والزيتونة ملازمين لفظهم [illegible] فيهم الشيخ محمد عبده من [illegible] بالحجج الساطعة والآيات القاطعة [illegible] والحكم فضرب على وجهه صفحة من [illegible]

. . . .

ولم يشهد التاريخ شيئاً في العالمين فضلا عن ذلك أمد الاسلام ومؤسس منارة السيد رشيد رضا وصنعه صنعة تحتذ على أمثاله، وبه مشيخة الازهر لعمل الواجب ضد ضلاله، وإذا لنصب رشيد رضا رأيت علماء العالمين كلهم قضاياه فقام حينئذ علماء الازهر بالامر خير قيام وأسقطوه من زمرة علماء المسلمين

حينئذ تنبه الازهريون فرأوا أنفسهم مسوقين بحبال الملحدين إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم، فتحفزوا الوثوب إلى الميدان وبرزوا لهم كأنهم أسود شرى العراقين منشدين :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

الوطني في كل قطر مشترك، كما هو مشروع في العروة الوثقى، حيث هو في الشرق الاسلامي سياسي، وفي مصر وحدها سياسي وطني

وأول من برز الميدان وبرز ، وحاز قصب السبق وأحرز ، الأستاذ الشيخ محمد بخيت دام بقاؤه ، فقد شحذ سيفه البتار (حقيقة الاسلام وأصول الحكم) وضرب الملحدين ضربة قاضية أسقطتهم من مناصبهم التي كانت موضوعة على شفا جرف هار من آراء الضالين الاباحيين الذين يستحوذون الأمة الاسلامية ليخرجوها من دينها الذي هو أعظم حصن والمتصافين بالمرصاد لها أن أخرجوها منه ، وتمت عقائد الاباحيين وفرحت في آمن سوء لها ، وابتليت بالاباحة المطلقة ، واستحلت الربا والخمر والزنا ، ورفعت الحجاب عن فتياتها ، واختلط الفاسق بالتائب ، هنالك يجد الغالبون مفاتيح الاستيلاء على المسلمين واستهواء قلوبهم ، زيادة على ملك رقابهم وأموالهم ، وهنالك يصبح المسلمون لا مفر لهم من الاستخذاء للغالبين واستخدامهم في المعامل الصناعية وفي الأعمال ومزاولة الأشغال الشاقة ليلا ونهارا بأجور زهيدة لا يستطيعون معها أن يأكلوا الخبز والزيت ولا يستطيعون أن يلبسوا [illegible] من حبال وليف ومن تويل وسخا ثلاثيا ، [illegible] متروكة تذهب أمكنتهم إلى [illegible] الذين هم يؤخذ من حسبين في المائة

هنالك تغلق المدارس والمعاهد الدينية ، وتملأ السجون والمارستانات ، هنالك هنالك أنم هذه نتيجة مايدعو اليه الملحدون في مصر وغيرها

فكان الواجب على قادة الملحدين أن يخبروا مقاصد سائقيهم ومستقرهم والى أي هوة يسوقونهم ، وفي أي تجربة يدخلونهم

كان عليهم أن يتبينوا أحوال المسلمين في المستعمرات ويبحثوا عن معايشهم ومكاسبهم ومدارسهم ومصانعهم وصنائعهم ومتاجرهم ، ثم بعد الفرض العميق والبحث الشرالي يحكمون فاذا وجدوا الغالبين يعاملونهم معاملة حسنة ويعطفون ويسهرون على مصالحهم كما يدعون فلا بأس حينئذ بالميل اليهم كما يريد بعض المتبارين بالوطن

أما والحالة على النقيض وأبى هنالك إلا الفقر والذل والاهانة والحرمان

والبؤس والشقاء ، فيظهر بادي بدء أن دعوة الملحدين لو طبيهم إلى ماركرنش وكدليس وخيانة هنيمي مقاومتهم بكل ما يمكن وتعب الاستعداد لها بزيم استعداداً هائلا تستحضر عدده من معامل الازهر والمعاهد الدينية

فلك جاء كتاب حقيقة الاسلام في أشد أوقات الحاجة اليه فأشبه النجدة الى المحارب الذي كاد ينهزم في المعركة النهائية الفاصلة فانتصر بها انتصار الابطال وهزم جيوش الملحدين هزيمة شنعاء لا تقوم لهم بعدها قائمة

وقد حوى حقائق الاسلام وبين أهم ما يحتاج اليه منها بعبارة واضحة ليس فيها تكلف ولا غموض ، جلب للمؤلف فيها الآيات والاحاديث النبوية ونصوص الاصوليين المعتمدة ، مذيلا ذلك بنقول المؤرخين وأهل السير وآراء الائمة المسلمين ، ولكون ذلك معروفا عند المسلمين ومؤلفات الاسلام به كثيرة جاءت عبارة الكتاب منسجمة غاية الانسجام كأنما المؤلف يغرف من بحر فطالع منه بدور نفيسة يلمس [illegible] ، ويتعين على كل كاتب أو عالم أو [illegible]

(من مراكش) (مسلم غيور)

(الرسالة بقية وفيها تعقب لكتاب حقيقة الاسلام)

سياسة الانكليز في الشرق وزعماء العرب

ملاهيان في سياسة بريطانية في الشرق الأوسط — قرارات لجنة ويدجوود — اعتراف ابن السعود — مصر فلسطين — الادريسي وبريطانية — شكوى الحجاز الى الدول الاوربية — الجزيرة العربية تهم العالم الاسلامي أجمع

ان العلائق الودية بين الحكومة البريطانية والسلطان ابن السعود التي تجلت مظاهرها في المفاوضات التي جرت كلايتن في بحرا والمعاهدات السابقة التي ارتبط بها امام ابن جي مع تلك الحكومة لابد أن يكون لها أثر جليل في تحسين سياسة بريطانية العظمى في الشرق الأوسط ، اذ إن هذه السياسة كانت ولا تزال حتى يومنا هذا متقلبة لا يعرف لها قرار نهائي . والعلاقات بجراحتها ليست الى علم السياسة بأمور

تم معاهدة « أعلق عليها تحسين العلائق بين انكلترة والبلاد العربية . إلا أن أنصار العرب في « دوننغ ستريت » جعلوها نصب أعينهم لما رأوا لها من الأهمية ، وكانت مدار بحثهم في المدة الأخيرة مع السر جلبرت كلايتن السكرتير المدني السابق لحكومة فلسطين الذي لم يكن مسئولا إلا عن إيصال المعلومات الأخيرة عن علائقها الى حكومته . ومن ثم يرى أن معاهدات ذات تأثير في حركة الاستقلال العربي وفي توحيد السياسة الانكليزية في الشرق الأوسط ، ولا شك من الوجهة التاريخية في ذلك وأي ذلك ، وقد يجدر بنا أن نبحث في شأنها بعض البحث :

لما حملت انكلترا على عاتقها مسئولية إدارة شئون امبراطورية الشرق الأوسط تضاربت الآراء العامة وآراء الساسة الحذاق خاصة فيما ستؤول إليه نتيجة هذا الأمر ووقف في النضال فريقان فأما الفريق الأول فكان من العاطفيين أرباب الفلسفة السياسية ، وكان الدكتور هوغارث ولورنس ولورد آلنبي [illegible] الخافقة . هؤلاء احتجوا بأن سياسة الاحتلال العسكرية أو [illegible] لا توافق ولا توجد من الوجوه روح الحماية أو ما تليه سياسة الانكليز [illegible] وأسسوا يحثون آراءهم بكل الوسائل ويطلبون استقلالا [illegible] حقيقيا . وكانوا يعدون أنفسهم مسئولين [illegible] بريطانية العظمى ويؤمنون بأن [illegible] التي قطعوها للأمة العربية . وأما الفريق الثاني – وكان جله من الأحرار – فاعتبروا سياسة الحماية من غير ضم البلاد العربية رأسا أو بالواسطة الى الامبراطورية البريطانية إنما هو تفريط في غير محله وما هو إلا زيادة عبء ثقيل على الشعب البريطاني في آونة كان العالم فيها يئن من نتائج الحرب العظمى . وحتى أن كثيرا من الشئون الجوهرية البريطانية المدفونة في السجلات السرية في وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات لا يطلع عليها الشعب ولن يطلع عليها إلا بعد أحوال عديدة إذا يظهرها المؤرخون . وهذه المعاهدة الانكليزية التي تتعلق بالشئون العربية لا يسأل عنها إلا أنصار العرب من الانكليز ذوي الأفكار الحرة . والمتعصبين المقاومون من العرب الحرة لو الأخرى ولكن لم يكن هنالك مفاوضات حقيقية . ولا تزال قصة استقالة الدكتور ناجي الأصيل السياسي السوري الذي مثل الملك حسينا في البلاط [illegible] حسين تعطي لمحة عن [illegible] هذا الأمر . فالعرب البسطاء هم الذين أوضعوا أنفسهم في أيدي من لا يعرفون قيودا [illegible] . وما الشرف بسلالة الشريف حسين

لا تملك الوسيلة إلى الكمال في عموم الأقطار التي [illegible] وأصبح بعض الانكليز يقولون إن دولتهم [illegible] أن راهنت على الحصان الذي لا يكسب الرهان. ولقد [illegible] فيصل [illegible] للاستواء على عرش العراق ورجحت وزارة الخارجية البريطانية [illegible] النظر والتجربة [illegible] على [illegible] أن يغادر البلاد العربية إلى قبرص أيضاً [illegible] الشكاوي التي [illegible] شخص [illegible].

وهنا الآن [illegible] من كل [illegible] إن أمكننا [illegible] أسموا أحراراً.

في سنة ١٩٢١ قررت وزارة لويد جورج تشكيل [illegible] تسمى دائرة جديدة تحت مراقبة وزارة الخارجية لتقوم بشئون [illegible] ونحوها من الأقطار التي للانكليز علاقة بها في الشرق الأدنى ، [illegible] كان يباشرها قواد القوات البحرية [illegible] الإدارية والسياسية في هذه البقاع ، وكانت [illegible] من قبل الانكليز ، [illegible] كوكس — [illegible] أن نصل إلى [illegible] الانكليزية [illegible] هذا التقرير [illegible] الوزارة [illegible] إلا تلك أهم الأوراق السياسية التي تبين مجرى الأمور في الشرق في الوقت الحاضر.

وهذه اللجنة [illegible] هذا [illegible] وعلى [illegible] وزارة الخارجية وكان [illegible] أعضاؤها [illegible] والسير برسي كوكس [illegible] السياسة البريطانية بالشرق [illegible] خصوصاً ما يتعلق بأمراء العرب [illegible] الجزيرة العربية [illegible] اللجنة [illegible]

هذه اللجنة قررت بعد البحث والتحقيق ما يأتي :

١ — أن تدفع الامبراطورية البريطانية لابن السعود مائة ألف ليرا سنوياً

٢ — أن يدفع [illegible] البيوت المصرية

٣ — أن يدفع [illegible] مائة ألف ليرا انكليزية سنوياً

٤ — أن يدفع للادريسي أثنا عشرة ألف ليرا سنويا

وبحث اللجنة حكما على الامور الآتية: —

ابن السعود أعظم شخصية في السياسة العربية وذو الشخصية البارزة والدهاء المفرط، عقد معاهدة مع الدولة البريطانية ولم يخطر له يوما ما أن يحل عقد العلائق الودية بينه وبينها، مع أنه قادر على ذلك. وفي استطاعته أن يعرقل مساعي الدولة البريطانية ولا يكلفه ذلك أكثر من أن يأمر أتباعه بشن الغارة على الجنوب الغربي من بلاد ما بين النهرين، كما أنه يمكنه أن يهاجم هو ورجاله الكويت وجبل شمر إن أوحت إليه إرادته بذلك. والأخوان ـ الفريق الجاهد من أتباعه ـ دوما يحثونه على مهاجمة جيرانه المشركين فحدثت مؤخرا أربع غزوات من هذا القبيل. ولابن السعود أثر في نفوس أتباعه الأخوان، فقد تمكن من أن يردهم عن مهاجمة جيرانهم مرارا وذلك بفضل تصرفه وحكمته في القضية التالية التي تساوي ناحية حكومتي العراق [illegible]

وقبل أن تقضي هذه القضية لأن السعود [illegible] على الامور الآتية:

١ — أن لا يهاجم العراق ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده.

٢ — أن لا [illegible] حدوده أيضا.

٣ — أن لا [illegible] مهاجمته.

وكانت الهدية الاستثنائية لابن السعود تدفع [illegible] ليرا انكليزية وأما الآن(١) فازدادت حتى بلغت مائة ألف ليرا انكليزية في السنة. ثم اعترضت اللجنة أن هذه الزيادة الثانية تقوي نفوذ ابن السعود وتمكنه من إطلاق أتباعه، وبذلك يتسنى له أن يحصل على موافقة الادارة البريطانية. وحثت اللجنة ابن السعود على إبقاء جبل الحوطة متصلا بينه وبين فيصل من جهة، وبينه وبين [illegible] من جهة أخرى.

ودل ذلك أن اللجنة اعترفت بابن السعود سلطانا على نجد وأوصت من لهم علاقة بالأمر أن يعترفوا به.

وفهد بك الهذال زعيم عشائر عنزة ـ التي على حدود ما بين النهرين إلى الجهة الغربية من بغداد وكربلاء وعلى ضفة الفرات الغربية ـ أفادت حكومة العراق أن تدفع له مقابل خدماته مائتين وأربعين ألف روبية وعرفت أن الطريق الجوية القاهرة التي تؤدي إلى فلسطين تمر بمنطقته مسافة مئتي ميل، ولهذا كان مساعدته في أن مساعدته أمر لا بد منه، إن أرادت الحكومة البريطانية أن تحافظ على سلامة

(١) يعني خصوصا بعد هذا التقرير بدليل أن من شروطها عدم الاعتداء على العراق والحجاز

سفنها الحربية التي تمر بهذه المنطقة . ولهذا قررت اللجنة إبقاء ما كان على ما كان إلى الاستمرار بدفع النفقة المالية البالغة ستين وأربعين ألف روبية كالرقم المذكور .

أما الملك حسين فمع أنه أصبح بين أيدي ابن السعود من الوجهة العسكرية ، فهو ولا شك حامي البلاد المقدسة ، ومن مصلحة بريطانيا أن تحافظ على ولائه خصوصاً لمقيمه التي أخيرها فعلاً تجاه مقررات الحلفاء بشأن المقاطعات العربية أن عزم يدعي إقرار الحلفاء الجديد ، وإلا فإن جماعة يحكون توريطه وقلاقل في الحجاز يتشرعونها شرور يشعل نيران ثورات في المناطق العربية التي تحت الحماية ويعقد العالم الإسلامي أن تتدخل في التي منعته من الصمم ، فالذكور بطالبه المطلق عن المودة في المداولة أن أصبحت حالة الحجاج أسوأ مما كانت يوم كان يد الأمر إلى العضو السياسي للبلاد العربية .

وأما الشروط التي عرضت على الملك حسين بعد الرضوان عنه بالنفقة فتتلخص فيما يلي :

١ — أن يصادق على معاهدة فرساي ويصادق على المعاهدة التركية ونصها

٢ — أن يعترف بالمعاهدة ... ابن السعود والأدريسي ويحفظها وامتنع من عمل أي ... معهود ... انه يتعهد بأن لا يعتدي عليهما

٣ — أن ... العام ويحترم حقوق الحجاج ويضمن أمنهم ... ويتعهد ... المستشفيات في جدة كما أنه يتعهد بتحسين موارد المياه .

٤ — أن يعترف بحقوق الرعايا الانكليز في الحجاز ويحافظ على مصالحهم

٥ — أن يرحب بالقنصل الانكليزي ووكيل في جدة وإن أبى ذلك فيرحب في الأقل بوكيل برجالي مسلم

٦ — أن يطهر البلاد المقدسة من الذين يسعون ضد المصالح الانكليزية ويتشرون الدعوة لجامعة الإسلامية « Pan-Islamic Intrigue »

٧ — أن يمنع عائلة الشرفاء من الاتيان بأية حركة تهدد مصالح الفرنسيين أو بكلمة أخرى أن يكبح جماح أتباعه من العائلة التي تعمل سورية عن القيام بأية مظاهرة تمس مصالح البريطانيين ومصالح حلفائهم

وكان المتوقع أن أنفاء حكومتي العراق وشرق الأردن سوف يقابل باستحسان الملك حسين وهو يقبل مصالح البريطانيين كما قبل سابقاً ، ولكن الواقع ونفس الأمر كان خلاف ذلك فإنه أنقصت النفقة المالية حين رجعت البلاد إلى مجاريها وتوافد الحجاج إلى البلاد المقدسة من كل فج عميق ، غير أن هذا لم يعجز

الحجاز من أن يقع في هاوية الإفلاس مرة أخرى

وأما الادريسي فكان أول حاكم عربي انضم إلى بريطانية العظمى أثناء الحرب العالمية الكبرى وعاهدها سنة ١٩١٦ تعهدت له بريطانية بمده بكل ما يلزم من عدد حربية وأسلحة نارية أثناء الحرب وبعدها ، وكذلك تعهدت له بأن توجه إلى بلاده وتحميه إذا حدث له أمر يضطره إلى الجلاء عن وطنه ، بل تعهدت أيضاً أن تبذل جهدها لارجاعه الى مركزه الأول دون أن تتدخل في أحكام بلاده . ومما في هذه الضمانات ضمن الادريسي لدولة حليفته امتيازات في بلاده ، وهكذا استطاعت بريطانية أن تمنع تدخل غيرها من الدول في بلاد عسير .

وكان الادريسي على وفاق تام مع ابن السعود مع أنه كانت هناك أمور كادت تقطع حبل المودة بينهما لولا أن تداركاها بحكمة عجيبة . وفي ذلك الوقت كان الادريسي عدو إمام صنعاء وخصمه الألد . ولم يشاهد هذا من أمير يمني كان ناقماً لواء الترك ولكنه في هذه الثورة أعلن انفصاله عن الباب العالي واستقلاله من كل يد أجنبية . فانتقل الأمر [illegible] وكسب وده ولكن [illegible] وقف مرة في [illegible] بل أحدثت تقدم [illegible] إلا أن هذه الأموال لم تؤثر إلا بعض التأثير [illegible] ابن السعود .

ولما تيقنت الأيدي البريطانية من ثبات الإمام على عقيدته نحو الأمم الأجنبية رأت أن محافظتها على ولاء الادريسي من أقوى العوامل التي يمكنها الحصول عليها لنشر سياستها في أنحاء الجزيرة وهكذا قررت دفع ألف ليرا انكليزية شهرية للادريسي لتعزز مركزه المالي على شرط محافظته على الولاء لانكلترا وعلى شرط أن لا يمنح امتيازات في بلاده لغيرها من الدول .

ثم ان حسينا خرج في تلك الدورة [illegible] وكان للمطامع الانكليزية والأموال البريطانية اليد الطولى في رفع مستوى شهرته ، ولكن مع الأسف أقول ان تلك الشهرة لم تك الا طائفية فهو لم يكتف بل حسب نفسه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين [illegible] أكبر رجل في العالم الاسلامي أجمع .

وقد جرت ان يجعل الناس يعتقدون بأنه يحكم على [illegible] لا يستطيع غير العزيز الحكيم ان يسلبه اياه

ولم يكن بعد نظر الحجة في شأن الحجاج المسلمين الا لزيد العامة [illegible]

وكلوا أمرهم إلى الحسين وركنوا إليه أمر الاهتمام باصلاح شئونهم. ونعترض أن القول انه هو وحكومته تصرفوا في حجاج بيت الله الحرام من المسلمين كما يتصرف المرء بأملاكه ، بل ان الملك حسينا نفسه عد الأماكن الاسلامية المقدسة ملكه الموروث من آبائه وأجداده ، فهو مطلق التصرف فيه وليس على وجه الأرض من ينازعه

ولما تواردت التقارير التي تنذر بسوء طالع الحجاج المسلمين على رؤساء الوزارات الاوربية من وكلائهم في جدة اهتم هؤلاء الوكلاء بهذا الأمر وأخذوا يسعون لتحسين الاحوال متحدين . ورسائل السير بولارد المعتمد السياسي البريطاني في جدة ملأت العيون كل الدول الاوربية تجاه معاملة الملك للحجاج — الا استثنينا حكومة السوفييت الروسية التي كان لها معتمد تجاري مسلم في مكة، وهذا كان يتجاير مع دولته رأساً — ولم تكن معاملة الملك حسين للبلاد الاسلامية التي تجاوره أحسن من معاملته للحجاج فكان ينظر من عليائه وغطرسته معتمداً على مركزه مدللا بلقب حامي بيت الله الحرام [illegible] . ويقال ان الملك حسيناً جمع من الضرائب [illegible] الاراضي التي على الساحل الافريقي بالبحر الاحمر [illegible] وكان من حين الى آخر [illegible] العام ويلقى القصة بقوله ان هذه [illegible] لا [illegible] فيه جنود الجيش الذي [illegible] وأما موقفه تجاه ابن السعود فكان موقف امريء يمارس على مصالح العراق وشرق الاردن لما رب في نفسه ولان ولديه كانا ولا يزالان في هذين القطرين . ولقد أعلن الملك حسين باتفقة شريفة نحو فلسطين .

بينا نرى الملك حسينا على هذه الحالة نرى ان نجم ابن السعود اصبحت ترداد وسعودها يوما بعد يوم، فأمنى في البلاد امنة لجباية الضرائب وساعده في توطيد أحواله المالية مستشارون بعضهم انكليز والبعض الآخر فرنسيون(١) وكان جراب دراهم السلطان هو خزينة الأمة النجدية . خلاف الملك الهاشمي . وكان ابن السعود يسير بخطى واسعة نحو ادخال الاصلاحات متحاشيا في ذلك كل من شأنه أن يمس الشعب الوهابي خيفة ان يثور عليه الرأي العام، فهذه الاصلاحات

(١) هذا ما قرأته في صحيفة لا سميا ، قبل هذه المقالة ولا يمكن ان يراد به انه كان عنده تجديد مستشارون موظفون بل المراد أن صح الخبر انه استشار بعضهم او بواسطة بعض رجاله المتأنين هؤلاء ، ومن لم يعلم فليبحث عن حقيقة ذلك

وسوء سمعة الملك حسين المتطرف جنباً الى جنب في بث الدعوة لابن السعود في البلاد الاسلامية، ولم يبق له من المعارضين الا النزر القليل من سكان البلاد الاسلامية البعيدة . ولما اخذ عدد الوهابيين يزداد شرع حكام البلاد المجاورة من الاوربيين بالنظر الدقيق وخافوا انتشار سطوة ابن السعود ، وخوفاً من ان تسري الدعوة الوهابية الى جوف سورية وفلسطين اعقدت المعاهدة التي من شأنها منع انتشار الدعوة الوهابية وحظر على الوهابيين دخول هذه الاقطار (١).

ولا شك أن احد العوامل التي قضت على آمال الهاشميين في البلاد العربية كان احتلال الوهابيين للبلدين الاسلاميين المقدسين وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبعد هذا فان سقوط هذين البلدين في ايدي القوات الوهابية قد جعل الآن ابن السعود يسعى في تحسين احوال الحجاج والبت في امر الخلافة ـ فدعا الى مؤتمر اسلامي عام ـ والقت نظر ابن السعود امور داخلية كثيرة لم يكن ملك الحجاز السابق يأبه لها ولم يبق لدى ابن السعود [illegible] توسيع منطقته الى ماوراء الصحراء العربية [illegible] بالحدود الحجازية منع الوهابيين من [illegible]

ان هذا التاريخ هو [illegible] ابن السعود لم يكن هناك للايدي الاوربية للالاعب فيه [illegible] العربية تأثيراً. ومضاري القول ان تأثير احدى هاتين المملكتين كان أكبر أو لكن لم تمس مدة زهيدة الا وقد أحكمت القضية واخذت كفة الانجليز من الشاطئين تضعف وهذا لا يستلزم ان لا علاقة لانكلترا في وضع هذه الفتنة واعلاء شأن الاخرى فهي التي تظاهرت بإعلان حيادها احتراماً لعاطفتها مع الطرفين ، وكانت تحتفظ من وراء حجاب سياسة لها لا تنسى حقوقها. والحركة الاخيرة تشعر بالمطامع في البلاد العربية، وبرهان ذلك ان الملك حسين اراد البلاد العربية حيناً يلبث أن لا تأثير لذلك في العالم العربي والاسلامي على السواء.

واعتماداً على ماتقدم ليست المعاهدات الحديثة بين انكلترا وابن السعود الا احدى صور [illegible] دون ان يكون له علاقة بالامر في الهدنة الانكليزية الحجازية خلال تسع سنوات مرت، فان انكلترا عاهدت الملك

(١) يتأمل القراء اهتمام انكلترا بسياسة الملك عبد الله بن حسين على شرق الاردن

الغالبة ، وهي غير غافلة عن مصالحها . ولا شك أننا سنرى من نتائجها لما صلاح الخطط التي يتبعها الآن ابن السعود أو فسادها . وعما قريب سوف نرى الحد الذي تنتهي إليه إصلاحاته . ولكن ليس هنالك مجال للشك في شرف مقصد ابن السعود وحسن نيته نحو العرب . هذا إن تذكرنا أننا إنما نبحث في شأن بلاد بل عالم لم يحكم أحد بأنه رأى في صفحات تاريخه روح اللاحزبية يظهرها أملاً حكامه .

ولم تعد بعد الآن مسألة الجزيرة العربية والأماكن المقدسة مسألة تهم الدول الأوربية فقط ، بل أنها أصبحت مسألة في مضمار البحث الإسلامي أجمع . ولا شك أن انكلترا التي ترفرف رايتها فوق رءوس القسم الأكبر من الذين يعتنقون الديانة الإسلامية هي أول من يهمه هذا الأمر كما تظهر إرضاءها من المسلمين أهلها بشئونهم ، فهي لا تتخلى بعد اليوم عن الجزيرة العربية أيا كان حكامها . وأما الدول الأوربية الأخرى ما عدا إيطاليا التي لها مصالح كثيرة في الساحل الأفريقي المجاور للبلاد العربية [illegible] أن تحاول [illegible] الخوض في البحث [illegible] الاستيلاء على مستعمرات جديدة

فأمل انكلترا [illegible] أنحاء البلاد العربية وذلك لأن الدول الأوربية الأخرى [illegible] حقوقا مستقلة لا تنالها من المسلمين [illegible] يعقلون ما تكونه البلاد العربية التي فيها قبلتهم

جامعة بيروت الاميركية تعريب محمد بهاني الحسيني

(من مجلة Foreign affairs)

(المنار) هذه المقالة من أهم ما كتب أحرار الانكليز في المسألة العربية والشؤون الإسلامية بحثها أو نصيحة وتاريخا ، وإنما كتبت لاعتبار أي العام الانكليزي لا الرأي العام العربي أو الإسلامي ، وإنما العرب والمسلمون في غفلة من الاستفادة بهذه الحقائق بالنظريات الوهمية كنظرية شوكت علي ومحمد علي من ساسة الهند بإنشاء جمهورية إسلامية في الحجاز يدير أعمالها أفراد ينتخبون من جميع الأقطار الإسلامية

ألا فليعتبر المسلمون الصادقون بما قرره صاحب هذه المقالة من فوائد ابن السعود وقومه ووجل المستعمرين والطامعين منها ، فمن عقل هذا علم أنه يجب على العالم الإسلامي تأييد هذا الرجل بالمال والرجال ، والألسنة والأقلام ، فإن عقد المؤتمر وتأليف الجمعية لا يعطي المسلمين من القوة والإصلاح ما سخره الله تعالى لهذا الرجل واستعمله فيه (وما يذكر إلا أولوا الألباب)